مفهوم الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي

أ.علي سلطاني العاتري
أستاذ بجامعة تبسة

مُقَدِّمَة يشهد العصر الحالي ثورة هائلة في مجال الاتصالات، وسباقاً محموماً في مجال الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، لامتلاك ناصية التأثير في الجماهير العريضة في مختلف بقاع العالم، الذي، تداخلت مصالحه، و تشابكت علاقاته وتقاربت أطرافه بمركزه بفضل التطوُّر الهائل والمذهل في تكنولوجيا البث المباشر عبر الأقمار الصناعية والثورة المعلوماتية، التي صاحبت عصر ما يسمى بالعولمة.

هذا التطوُّر الكبير في تكنولوجيا الاتصال الجماهيري، جعل الدول الكبرى تتسابق لفرض سيطرتها، ونشر ثقافتها، وبث دعايتها عبر وسائل الاتصال الجماهيري، لتضمن التأثير المنشود في جميع دول العالم ـ وخاصة العالم الإسلامي ـ لتتربع على عرش القيادة والسيادة، والتحكم في مصائر الشعوب بنظامها العالمي الجديد.

ونظرا لما لهذا الموضوع من الأهمية الأيديولوجية، ولما له من ارتباط بعقيدة المسلمين التي تطالب أتباعها بالتمسك بها والذود عن حياضها، والدفاع عنها، وصد هجمات المتكالبين عليها من كل أصقاع المعمورة، فقد رأيت أن أتناول الموضوع في النقاط التالية:

- مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته
- مفهوم الدِّعاية في الإسلام.
- مقارنة بين الدَّعوة والدِّعاية
- أهداف الدعاية في الإسلام وخصائصها
- خاتمة

مفهوم التأصيل وأهميته:

نظرا لطبيعة الدراسة الإسلامية وباعتبارها دراسة تاصيلية ومن منظور إسلامي رأيت انه من الضروري التمهيد لها بالحديث عن التأصيل ومفهومه والغاية والقصد منه التأصيل في اللُّغة مشتق من "الأصل". والأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أُصول، وأَصُلَ الشيءُ: صار ذا أصل؛ قال الشاعر [1]:

وما الشُّغْلُ إلاَّ أنَّني متهيِّبٌ لعرضك ما لم تجعل الشيءَ يؤصل

وكذلك تأصَّلَ. ويُقال: استأصَلَتْ هذه الشجرةُ: أي ثبت أصلها.

وأصَّلَ الشيء: قتله علماً فعرف أصله[2]وأساس الحائط: أصله. واستأصل الشيءُ: ثبت أصله وَقَوِيَ ثم كَثُر، حتى قيل أصل كل شيءٍ ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصلٌ للولد، والنهر أصلٌ للجدول، والجمع "أُصول". وأَصُلَ" النَّسبُ بالضم "أصالةً" شَرُفَ، فهو "أصيل" مثل كريم. وأصَّلْتُهُ تأصيلاً: جعلتُ له أصلاً ثابتاً يُبنى عليه [3]فالتأصيل إذاً هو العودة بالشيء إلى أصوله وأُسسه التي يُبنى عليها.

والتأصيل لمواجهة الدِّعاية المضادة للإسلام، يعني: العودة بهذا الأمر إلى أسسه وقواعده الشرعية التي تحكمه في ضوء القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية المطهرة، وهو البحث عن أصوله الشرعية التي يستند إليها، وكيف يتعامل الإسلام مع الدعاية المضادة له؟ وكيف يواجهها؟.

ولكي ينجح المسلمون في مواجهة الدعاية المضادة للإسلام، لا بُدَّ أن يرجعوا إلى هدي الإسلام في التعامل مع الدعاية المضادة له، وذلك بالعودة إلى آيات القرآن الكريم، ونصوص السُّنَّة النبوية الشريفة، حتى يكون منطلقهم في الرد على الدعاية المضادة نابعاً من المصدريْن الأساسييْن للتشريع الإسلامي الحنيف.

التأصيل الإسلامي ضروري في كل العلوم، وخاصة العلوم الاجتماعية، وذلك للعودة بها إلى أصولها الشرعية المستمدة من الكتاب والسُّنَّة، وجعلها تتفق مع الإطار العام للشريعة الإسلامية. "والتأصيل

الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد، بوصفهما مصدريْن للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصوُّر الإسلامي إطاراً نظريَّاً لتفسير المشاهدات الجزئية المحقَّقة، والتعميمات الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة"[4] كما يمكن تعريف منهج التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية على أنَّه: "الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية، انطلاقاً من التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، على وجهٍ يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ومناهج البحث الواقعية "الميدانية" المعاصرة بصورة تكاملية"[5].

إنَّ التأصيل من حيث دلالته اللُّغوية يعني الوصل بالأصل، وبما أنَّ أصل كل أمرٍ وكل شيءٍ يُرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ بمقتضى المعرفة، فإنَّ مفهوم التأصيل يرتبطُ ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الإيمان بالله تعالى، مثلما هو مرتبطٌ بهذه المعرفة. لهذا فإنَّ تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسَّس على الاعتقاد بألوهية الله وربوبيته للوجود، بما يشمله من الغيب المستور والكون المنظور.[6]

لهذا فإنَّه يُنظر إلى التأصيل من حيث إنَّه وصل بالأصول الدينية وبالقيم الأخلاقية. ويقتضي التأصيل أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الدِّين التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بحسبانه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابها. ومبادئ الدِّين تشمل:العقائد، والمعاملات، والأخلاق.

وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المُستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة.[7] إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحا.[8] وقد أصبحت الحاجة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم حاجة ضرورية ملحَّة في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الصافية، وغاب

الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ الثقافة لا تلتقي بالتقوى.

وقد ساد هذا الفهم عند الكثيرين ممَّن لا يعلمون حقيقة الإسلام، فالإسلام لا يتعارض مع ما توصَّل إليه العلم الحديث من نظريات وثوابت، ولا يتعارض العقل الصريح مع النَّص الصحيح.

وقد توصَّل كثير من العلماء في الغرب إلى الكثير من الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم، وذكرتها السُّنَّة النبوية الشريفة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، فعلموا حقيقتها الآن، وتوصَّلوا إليها في هذا العصر، وقاد ذلك الكثيرين منهم إلى الإيمان بهذا الدين والدُّخول فيه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (9)

مفهوم الدعاية في الإسلام:

الدعاية والدعوة في اللغة مشتقة من دعا يدعو دعاء دعوة ودعاية، وتعني الإمالة القولية أو الفعلية للناس إليك للإيمان بما تدعو إليه من فكرة أو ملة أو نحلة أو دين، وتداعت الحيطان إذا سقط الواحد بعد الآخر، فكأن الأول يدعو الثاني فيميله وورد في معجم اللغة الدعاة قوم يدعون الناس إلى الخير مفردها داع وأدخلت الهاء للمبالغة فتقول: رجل داعية، ودعوت فلانا إذا ناديته وطلبت منه المجيء، ودعا المؤذن إلى الصلاة فهو داعي، ويجمع على شكل دعاة اوداعون(10) وتأسيسا على هذا الفهم نقول أن كل من يدعو إلى هدى اوضلال سمي داعية ، ودليلنا على هذا القول ما جاء عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيء، ومن دعا إلى ضلال، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لاينقص ذلك من آثامهم شيئا(11) ويتميز كلا الفريقين بإضافته إلى ما يدعو إليه، وقد قال ابن القيم الجوزية في هذا المعنى:الدعاة جمع داع كقاض وقضاة، وإضافتهم إلى الله لتقييد الاختصاص بالدعوة إلى الله رب العالمين وهم خواص خلق الله وأفضلهم عنده منزلة

وأعلاهم قدرا[12] والدعوة نشر الدين الإسلامي وإيصاله إلى البشر وتوضيح أسسه وتعاليمه وما فيه من فضائل عالية وأخلاق سامية، للإيمان به وليكون عقيدة الإنسان على أن تكون بالحسنى والكلمة الطيبة فقال تعالى : "﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[13] وفى التهذيب قال اليزيدى في هذا الأمر دعوى ودعاوى أي مطالب وهى مضبوطة في بعض النسخ بفتح الواو وكسرها معا والدعاء ككتان الكثير الدعاء واشتهر به أبو جعفر محمد بن مصعب البغدادي عن ابن المبارك وأثنى عليه ابن حنبل وسموا دعوات ودعاية الإسلام بالكسر وداعيته دعوته والداعية أيضا الدعوى والدعاء الإيمان ذكره شراح البخاري وقال الفراء يقال عنده دعواء ككرماء ودعاهم إلى طعام الواحد دعي كغنى دعيت ادعى دعاء أهمله الجوهري وهى لغة في دعوت أدعو نقله الفراء.

ومما تقدم يتبين لنا أن لفظي الدعاية والدعوة يشتقان من أصل واحد دعا، وقد غلب استعمال لفظ الدعوة في التراث الإسلامي ، وربما عاد ذلك إلى ورودها في القران الكريم بخلاف لفظ الدعاية الذي لم يرد في القران الكريم ، وورد في السنة النبوية العطرة في الرسائل التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الساسة الذين كانوا يحكمون لبلاد المجاورة لدعوتهم إلى الإسلام، ولعلنا نفهم من هذا أن المسلمين استعملوا لفظ الدعاية في المجال السياسي فقط، ولفظ الدعوة في المجالات الأخرى والدعوة لفظ يميز بالإضافة فإذا أضيف للخير كان خيرا وان أضيف للشر كان شرا. وكلمة الدِّعاية من الكلمات التي وردت في بعض النصوص النبوية الشريفة، فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه[14] عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، أنَّ الرسول ﷺ أرسل كتاباً إلى هرقل عظيم الروم، جاء فيه: (من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعد: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤتك الله أجرك مرَّتين، فإنْ توليت فإنَّ عليك إثم الأريسيين)[15]. و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ

ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[16]. ورواه مسلم بلفظ: (بداعية الإسلام) بدل (بدعاية الإسلام)، ورواه أبو داود[17]. كما بعث النبي ﷺ برسالة إلى كسرى عظيم فارس ورد فيها: (من محمدٍ رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وأدعوك بدعاية الله عزَّ وجلَّ، فإنِّي رسول الله إلى الناس كلهم، لأنذر من كان حيًّا، ويحق القول على الكافرين، أسْلِمْ تَسْلَمْ، فإن توليت فعليك إثم المجوس). وبعث النبي ﷺ برسالة إلى المقوقس ملك مصر يقول فيها: (من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعد: فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلِمْ تَسْلَمْ يؤتك الله أجرك مرتين، فإنْ توليت فعليك إثم القبط ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ وجاء في رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من محمدٍ النَّبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلاَّ الله، وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإنِّي أنا رسوله، فأسْلِمْ تَسْلَمْ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾، فإنْ أبيت فعليك إثم النَّصارى من قومك)[18].

وهكذا نجد أنَّ كلمة "الدِّعاية" تتكرر في رسائل النبي ﷺ، في حملته الإعلامية الكبرى إلى العالم في السنة السادسة للهجرة النبوية.

يُلاحظ من الأحاديث السابقة أن النبي ﷺ كان يستخدم عبارة "دعاية الله" تارةً، و"دعاية الإسلام" تارةً أخرى في رسائله ومكاتباته إلى الملوك والأمراء، داعياً إيَّاهم للدخول في دين الله تعالى، والإيمان بما جاء به من عند ربِّه عزَّ وجلَّ.

ويتَّضح من هذا أنَّ الدِّعاية الواردة في الأحاديث السابقة تعني "الدعوة".

فـ"دعاية الله" و"دعاية الإسلام" هي الدعوة إلى الله، والدعوة إلى الإسلام. فكلمة "دعاية" مشتقة من الفعل: دعا، يدعو، دعايةً، نحو: شكا، يشكو، شكايةً. فدعاية الإسلام هي الكلمة الدَّاعية إلى الإسلام، وهي شهادة ألا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله[19]. وفي كتابه ﷺ إلى هرقل: "أدعوك بدعاية الإسلام"، أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يُدعى إليها أهل الملل الأخرى. وفي رواية: "بداعية الإسلام"، وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة[20]. كما أنَّ الدِّعاية في أصلها هي: الدعوة إلى مذهبٍ أو رأيٍ بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما[21]. والدعوة إلى شيءٍ هي الترغيب في هذا الشيء، أو بمعنى آخر: الدِّعاية له[22].

روى مسلم والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النَّجاشي، وإلى كل جبَّارٍ عنيد، يدعوهم إلى الله[23]. وهذا الحديث فيه دليل واضح على أنَّ النبي ﷺ قد كتب إلى كسرى وقيصر والنَّجاشي، وغيرهم من الملوك والأمراء، داعياً إيَّاهم إلى الله، لأنه ﷺ بُعِثَ داعياً إلى الله تعالى، وأُرسِل إلى النَّاس كافَّة ليدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[24]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[25]. فيتبيَّن من ذلك أنَّ كُتُبه ورسائله التي وجَّهها إلى كسرى وقيصر والنَّجاشي وغيرهم، مخاطباً إيَّاهم بقوله: "أدعوك بدعاية الله"، أو "أدعوك بدعاية الإسلام" كان المقصود منها هو دعوتهم إلى الله، وإلى دين الإسلام.

من كل ما سبق ذكره يتبيَّن أنَّ الدِّعاية في الإسلام تعني الدعوة إلى الإسلام، وأنَّ مفهوم الدعاية في الإسلام هو مفهوم يرتبط بالإيمان بالله. وهذا المعنى السامي للدعاية في الإسلام ـ وهو الدعوة ـ يُؤكِّده رسول الله ﷺ في أكثر من موضع، من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، داعياً إيَّاهم إلى الإيمان بالله تعالى، مستخدماً معهم هذا المصطلح ـ وهو الدعاية ـ للدلالة على الدعوة إلى الإسلام، وإلى التوحيد، وإلى الإيمان بالله تبارك وتعالى. وكان النبي ﷺ داعيةً لهذا الدين، بحسب أنَّ الداعية هو الذي يدعو إلى دينٍ أو فكرة[26]. فالنبي ﷺ

كان داعيةً إلى دين ونظام ومنهج ربانيٍّ، أرسله به الله إلى الناس كافة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[27]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[28].

وعليه يمكن القول أن لفظ الدعاية هو قرين لفظ الدعوة لا يحمل في ذاته أي معنى للايجابية أو السلبية، بل هي أسلوب يمكن أن يستخدم لإفادة المجتمع ويمكن أن يستخدم للإضرار به ، نقول هذا لان كلمة **الدعاية**َ أخذت مفاهيم مختلفة تغيرت على مر التاريخ و أدخلت عليها تعديلات عديدة بحسب الفكرة والاديولوجية التي تبنتها **أو** الأغراض التي استعملت لها، وقد طغى عليها في العصر الحديث المعنى السلبي مع أن أصلها يتراوح بين الايجابية و السلبية.

العلاقة بين الدّعوة والدِّعاية:

أشرت في الفصل التمهيدي إلى بعض الأنشطة الاتصالية التي لها صلة بالدعاية وأخرت علاقة الدعاية بالدعوة إلى هذا الباب الخاص بالدعاية في الإسلام لصلة الدعوة بالإسلام.

وكلمة الدَّعوة مشتقة من الفعل: دعا، يدعو، دعاء، ودعاوة، ودعاية، بمعنى: حَثَّ، وطَلَبَ، ونادى، ورغَّبَ. فدعاه إلى الأمر: يعني ساقه إليه، وحثَّه عليه[29]ودعا الرجل دَعْوَاً ودعاءً: ناداه، والاسم: الدَّعوة.[30]

والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه الذي بعث به رُسُلَه، وجدَّده على لسان خاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ. وكلمة الدعاية مشتقة من نفس الفعل دعا، يدعو، دعاية، نحو: شكا، يشكو، شكاية[31]، بمعنى: الاستمالة، والترغيب، والتحبيب، والحثّ، ونشر القيم والمبادئ[32]وقد تقدَّم أنَّ قوله ﷺ لم: (أدعوك بدعاية الإسلام)، أي بدعوته[33]. وأنَّ كلمة الدعاية تعني: الدعوة إلى مذهبٍ أو رأيٍ بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما[34].

ويتَّضح مّما سبق أنَّ كلمة الدعوة، وكلمة الدعاية أصلهما اللُّغوي واحد، وأنَّ اشتقاقهما من الفعل دعا. أما من حيث الاصطلاح، فقد ذهب بعض علماء الاتصال[35] إلى التفريق بينهما، وأنَّ كل مصطلح يدلُّ على معنى مغايرٍ لما يدلُّ عليه المصطلح الآخر.

ويرى هذا الفريق أنَّ هناك اختلافات بين الدعوة والدعاية، فالدعوة عندهم تقوم عادةً على شيءٍ جديدٍ كل الجدَّة كالدعوات الدينية، ودعوات الإصلاح الاجتماعي، أو الدعوة إلى فكرٍ سياسيٍّ، أو مذهبٍ اقتصاديٍّ جديد. فالدعوة إلى نبذ القديم وسلوك الجديد دعوة وليست دعاية، فالدعاية هي لما هو قائم وماثل، والدعوة هي لشيءٍ جديد يخرج به صاحبه إلى الناس داعياً إيَّاهم إليه، وقد تكون الدعوة لشيءٍ قائمٍ وماثلٍ فعلاً، ولكن البعض لا يعرفونه، كالدعوة إلى الإسلام بين جماعاتٍ لا تعرفه.

فالدعوة ترمي إلى تغيير مفهوم قديم بآخر جديد، وفي هذا تحرُّر من عامل الشك الذي يلتبس بالدعاية. فإذا كانت الدعاية عملية استهواء، فإنَّ الدعوة عملية إقناع، وإنْ كان الاستهواء يرمي إلى الإقناع أو يؤدي إلى الاقتناع.

والخيط الدقيق الذي يفصل بين الدعوة والدعاية، أنَّ الدعوة تلتزم بأفق ثابت لا يتغيَّر، الغاية فيها بيِّنة واضحة، تسفر عن نفسها في قوةٍ وجلاء، لا تلتوي ولا تتحيَّف، ولكن الدعاية وإنْ التزمت بالغاية فإنها تتخذ إلى غايتها مسارب شتى للاستهواء، لا تعنيها الحقيقة قدر ما تعنيها الغاية، فأي وسيلة للاستهواء هي المُثلى. وقد يلُفُّها الطمع والنفع، فالناس ينكرون ويؤيدون تبعاً لما يجُرُّه عليهم التأييد أو الإنكار من منفعةٍ أو مضرَّ كما يرى هذا الفريق أنَّ الدعوة تعني في الغالب نشر فكرة معيَّنة بهدف إقناع الآخرين بها، مستخدمين في ذلك الحُجَّة والمنطق والتفكير العلمي السليم. وهذه الفكرة تكون غالباً ذات مضمون ديني أو عقائدي أو سياسي معيَّن.

أمَّا الدعاية فهي في الغالب تُستخدم للترويج لوجهة نظر معيَّنة بغرض اكتساب الأنصار لها، وهي ليست إلاَّ تسلُّطاً على الأفراد بوصفهم أعضاء في مجتمع ابتغاء السيطرة على أفكارهم وأفعالهم، وتوجيهها وجهة معيَّنة.

والدعاية لا تقول الحق دائماً، ولا تجري على وتيرة واحدة، بل تتنوَّع، وقد تُؤثِّر بطريقةٍ لا شعورية[36].

ومن الفروق كذلك بين الدعوة والدعاية عند هذا الفريق، أنَّ الدعاية تفرض حصاراً فكرياً لموضع الهجوم، بحيث تقود الفرد إلى شيءٍ ما كان يقبله لولا عملية الهجوم النفسي. وهي لا تفترض انتماءً عقدياً معيَّناً، ولا تتجه إلاَّ إلى شخصٍ يقتنع أو على استعداد لأن يقتنع، كما أنها منطق مُفتَرض يعتمد على الحُجج الجزئية النوعية، وتبدأ من الاقتناع بالجزئيات، والتي من خلال الاقتناع بها، لا بُدَّ أنْ ينتهي الفرد إلى تقبُّل وُجهة نظر معيَّنة. ولا يرتبط مُستقبِل الدعاية بمصدرها بأي رابطة تفرض عليه الاستماع أو التجاهل، وتعتمد على الإثارة لتحريك الجماهير لعمل لحظي ومباشر، تحت تأثير انفعال وقتي.

أمَّا الدعوة فإنها تتسم بالصدق، وتقوم على الصراحة، وتسعى إلى الحقيقة، كما أنها تفترض انتماءً عقدياً معيَّناً، ولذلك لا تتجه إلاَّ إلى شخص يؤمن أو على استعداد لأن يؤمن، وتفرض تقبُّل الرسالة في كمالها وكلياتها، وابتداءً من هذا القبول ينبع الإيمان بالجزئيات. ويرتبط مُستقبِل الدعوة فيها بمصدرها بصلة روحية، كما أنها تستهدف من خلال التوعية والثقة نقل الجماهير في المدى البعيد من مرحلة في الفهم إلى مرحلة أكثر تقدُّماً، ويقوم هذا الوعي على الفهم العميق، وعلى الحقيقة وحدها[37].

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أنَّ اللفظيْن قد يدلان على شيءٍ واحد، وإنْ كان يُفضِّل هذا الفريق تسميتها بالدعوة بدل الدعاية، وذلك لما شاب الدعاية من سوء الاستخدام، والكذب، والتحريف، والتضليل، وغيرها من الشوائب التي تتصف بها الدعاية السوداء والرمادية. ويرى هذا الفريق أنَّ كلا اللفظيْن يدُلُّ على معنى واحد، وأنَّ الدعوة والدعاية يأتيان بمعنى واحد وهو الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو الخطابة أو غيرهما. وكلاهما يدلُّ على التحبيب، والحثّ، والترغيب في الأمر المدعوِّ له. وإنْ كان هذا الفريق يُفضِّل تسمية الرسالة الإسلامية ومبادئها بالدعوة الإسلامية بدل الدعاية الإسلامية، لا

لشيءٍ إلاَّ لأنَّ لفظ الدعاية أصبح يرتبط عند الكثيرين بالكذب، والتحريف، والتضليل، وذلك نتيجة للاستخدام السيئ للدعاية من قبل أعداء الإسلام، وتوجيهها لخدمة أغراضهم الخبيثة ومآربهم الباطلة. يرى هذا الفريق أنَّ كلمة "الدعاية" يمكن أنْ تُطلق على الدعوة، وأنَّ مصطلح الدعاية قد يدُلُّ على الجهود التي تُبذل من أجل الدعوة إلى دينٍ أو عقيدة، وذلك لأنَّ كلمة "الدعاية" مشتقة من نفس الفعل، دعا يدعو، بمعنى: الاستمالة، والترغيب، والتحبيب، والحثّ، ونشر القيم والمبادئ[38]. وقد تكرَّرت كلمة "الدعوة" في رسائل النبي ﷺ ومكاتباته إلى الملوك والأمراء، في حملته الإعلامية الكبرى إلى العالم في السنة السادسة للهجرة، داعياً إيَّاهم إلى الإسلام.

وقد ظلت هذه الكلمة من الكلمات الطيِّبة، ولا زالت تحمل نفس المعاني السامية في المفهوم الإسلامي. كما أنَّ الدعوة إلى شيء هي الترغيب في هذا الشيء، أو بمعنى آخر: الدعاية له، ونحن لا نسيء إلى الدين إذا قلنا إنَّ العمل الذي قام به الرسول الكريم ﷺمن أجل هذا الدين هو دعاية طيِّبة له، ما دامت الدعاية في ذاتها لها معنيان على الأقل: الدعاية الطيِّبة أو البيضاء، والدعاية الخبيثة أو السوداء[39].

ويمكن القول أنَّ الدعوة هي دعاية، ولكنها دعاية خيرة بناءة، وليست خبيثة هدامة. وأنَّ الدعوة إلى الإسلام هي دعاية للهدي الرباني، ما دامت تلتزم بثوابت الدعوة الإسلامية، من: الصدق، في القول، والقصد في العمل، والوضوح في الغاية والهدف، والنصاعة في السبيل والمنهج. وأمَّا الذين فرَّقوا بين الدعوة والدعاية، فيمكن أنْ نجمل ملخَّص انتقادهم للدعاية في الآتي:

الدعاية تُستخدم للترويج لوجهة نظر معيَّنة، وهي ليست إلاَّ استدراجا للأفراد، بوصفهم أعضاء في مجتمع للسيطرة على أفكارهم، واستغلالهم لتنفيذ أغراض مشبوهة الدعاية لا تقول الحق دائماً، ولا تجري على وتيرةٍ واحدة، بل تتنوَّع. ولا تتورع عن الكذب إن لزم الأمر ذلك. وأنها تعتمد على العاطفة أكثر من العقل، وتفرض ضغطا وهجوما نفسيين بإصرارٍ واطراد، خوفاً من اكتشاف التلاعب.

إذا نظرنا إلى هذه النقاط السابقة، نجد أنها تنطبق على الدعاية الخبيثة أو السوداء، ولا تنطبق على الدعاية الخيرة أو البيضاء. فاستخدام الترويج والإرجاف، والكذب، والتهويل، وخلق الشحنة الانفعالية دون الاهتمام بمخاطبة المنطق والعقل، هذا كلُّه من سمات الدعاية الخبيثة، وليس من سمات الدعاية الطيِّبة، التي تقوم على الصدق، والصراحة، ووضوح الغاية والمصدر.

مما سبق يتبين أنَّ الدعوة هي نوع من أنواع الدعاية الطيِّبة التي تهدف إلى هداية الأفراد إلى دين الله تعالى عن طريق الصدق، والصراحة، والوضوح، والتزام الأساليب الشريفة لتحقيق الغاية النبيلة.

فالذين فرَّقوا بين الدعوة والدعاية حصروا انتقاداتهم للدعاية في الدعاية الخبيثة، ولذلك فرَّقوا بينها وبين الدعوة. والذين مزجوا بين الدعوة والدعاية، قصدوا بذلك الدعاية الطيِّبة. فواضح أنَّ الطرفين يتحدَّثان عن جانبيْن مختلفيْن للموضوع.

والخلاصة؛ أنَّ الدعوة هي دعاية طيِّبة للدين الإسلامي، بدليل استخدام النبي ﷺ لهذا المصطلح ـ دعاية الله أو دعاية الإسلام ـ في أكثر من رسالة من رسائله إلى الملوك والأمراء، داعياً إيَّاهم للدخول في دين الإسلام. وبذلك يمكن الجمع بين آراء الفريقين والتوفيق بينهما، فالدعاية لا تنطبق على الدعوة إذا كانت من نوع الدعاية الخبيثة التي تستخدم الكذب، والترويج، والتسلُّط، وخلق الشحنة الانفعالية دون الاهتمام بمخاطبة العقل. بينما تنطبق الدعاية على الدعوة إذا كانت من نوع الدعاية الطيِّبة التي تستخدم الصدق، والصراحة، والوضوح، وتلتزم جانب الحق والعدل، وتسلك الطرق المستقيمة غير الملتوية، وتخاطب العقل بالحُجَّة والمنطق، والبرهان.

أهداف الدعاية في الإسلام:

إن الإسلام كرسالة ربانية جاء لهداية البشرية إلى الرشاد، و إحلال السلم والأمن بين بني الإنسان لايهدف من وراء ممارسة أبنائه للدعاية إلى الإضرار بالآخرين او الإساءة إليهم، بل ن ممارسة المسلمين لفن الدعاية كان لتحصين الصفوف وصد الحملات الدعائية الموجهة إليهم من قبل

أعدائهم.ومن خلال استقرائنا للقران الكريم ودراسة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي يمكن إيجاز أهداف الدعاية الإسلامية فيما يلي:

أولا: تحصين الصف الإسلامي:

فمنذ أقدم العصور عرف الإنسان الحرب النفسية، وأثرها التخريبي في تماسك الشعوب والأمم والجماعات والأفراد، خصوصاً في حالة الحروب والأزمات والتحوّلات الاجتماعية والأحداث الجديدة، فاستخدمها كسلاح هدّام في صراعه الفكري والعسكري والسياسي والاقتصادي...الخ.

وقد تعرّضت الدعوة الإسلامية، والرسالة الإسلامية، والأمة الإسلامية لحملة دعائية مضللة، ولحرب نفسية مخرّبة في عصر النبوّة والوحي، من قبل المشركين في مكة والمنافقين واليهود في المدينة وما حولها، كما تتعرّض اليوم الأمة الإسلامية، والقضية الإسلامية، والقوى الإسلامية، والتيار الإسلامي، فتشنّ ضدّها الحملات الدعائية المضلّلة، والحرب الهدّامة.

وحرص القرآن الكريم على توعية المسلمين، وتكوين الحسّ السياسي والإعلامي لديهم؛ لصيانة الرأي العام الإسلامي، وتحصينه من التأثّر بالإشاعات والأكاذيب والأراجيف التي يبثها المندسّون والمنافقون والخصوم؛ ليكوّن المناعة الفكرية والنفسية، ويفوّت الفرص على أولئك المخرّبين، فثبّت الأسس والموازين اللازمة للإنسان المسلم، ليتمكّن من فحص وتمييز الإشاعة والدعاية الكاذبة وفرزها، والوقوف بوجهها. لقد هاجم القرآن المرجفين، ومروجي الإشاعات، ومثيري الفتن والقلاقل، والمتلاعبين بالرأي العام، الذين يسعون في الأرض فساداً، ويربكون استقرار المجتمع الإسلامي وأمنه، ويهدمون حصونه النفسية والفكرية، ويحاولون فتح الثغرات في بنائه، والتحريش بين أبنائه؛ ليسهل الإجهاز عليهم وتمزيقهم، كما حذّر المؤمنين من تصديق الإشاعات والأخبار الكاذبة، وطالبهم بفحص الأخبار والإشاعات، والتأكّد منها، وعدم تصديق المرجفين والكذّابين ومروجي الإشاعات التي تسعى إلى شرذمة المسلمين، وتمزيق وحدتهم، و إضعاف بنائهم الروحي والنفسي والاجتماعي ... الخ.

قال تعالى متحدّثاً عن شريحة من شرائح هذه الطوابير المخرّبة، يصف وضعها النفسي وعملها الهدّام: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب/ 58) وقال أيضا ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [40] لقد صوّرت لنا هاتان الآيتان جانباً من أعمال التخريب والإشاعات والأباطيل ضدّ المسلمين ومجتمعهم ودولتهم وجيشهم، فقد نقل المفسّرون في تفسير الآية (58) من سورة الأحزاب ما نصه: (أي يؤذونهم من غير أن يعملوا ما يوجب أذاهم، فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان، وهو الكذب على الغير يواجهه به، فجعل إيذاء المؤمنين مثل البهتان، وقيل يعني بذلك اذيّة اللسان، فيتحقق فيها البهتان، وقيل نزلت في قوم من الزناة كانوا يمشون في الطرقات ليلاً فإذا رأوا امرأة غمزوها، وكانوا يطلبون الإماء، عن الضّحاك والسدي والكلبي[41] وجاء في تفسير الآية (60) وما بعدها من سورة الأحزاب ما نصّه: (أي لئن لم يمتنع المنافقون ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي فجُور وضعف في الإيمان، وهم الذين لا دين لهم عمّا ذكرناه من مراودة النساء وإيذائهن ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهم المنافقون أيضاً، الّذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة، المضعفة لقلوب المسلمين، بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين، ونحو ذلك، ويقولوا لسرايا المسلمين أنّهم قتلوا وهزموا، وفي الكلام حذف، وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين، وعن الإرجاف بما يشغل قلوبهم ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ أي لنسلطنّك يا محّمد ﷺعن ابن عبّاس. والمعنى أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم، وتُخلي منهم المدينة، وقد حصل الإغراء بهم بقوله تعالى: ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ عن أبي مسلم، وقيل: لم يحصل الإغراء بهم؛ لأنّهم انتهوا، عن الجبائي، قال: ولو حصل الإغراء لقتلوا وشردوا، وأخرجوا عن المدينة، ﴿ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، أي ثم لا يساكنونك في المدينة إلاّ يسيراً، وهو ما بين الأمر بالقتل وما بين قتلهم " ملعونين " أي مطرودين منفيين

عن المدينة، مبعدين عن الرحمة، وقيل ملعونين على ألسنة المؤمنين، ﴿ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴾ أي أينما وجدوا وظفر بهم أخذوا وقتلوا أبلغ القتل ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ ﴾.

والسنّة: الطريقة في تدبير الحكم، وسنّة الرسول ﷺ طريقته التي أجراها بأمر الله تعالى، فأضيفت إليه، ولا يقال سنّة إذا فعلها مرّة أو مرّتين؛ لانّ السنّة الطريقة الجارية، والمعنى سنّ الله في الذين ينافقون الأنبياء، ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا، عن الزجاج.

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴾ أي تحويلاً وتغييراً، أي لا يتهيأ لأحد تغييرها، ولا قلبها من جهتها؛ لأنّه سبحانه القادر الّذي يهيئ لأحد منعه مما أراد فعله[42] ويصف القرآن في موضع آخر دور هؤلاء المخرّبين، المروّجين للأراجيف والإشاعات والمثبطين للمسلمين في حربهم ومواجهتهم لعدو الإسلام. قال تعالى: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴾[43]. يقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ ﴾.. قال: فإن قلت: كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة إيمانهم ونيتهم في الجهاد؟ قلنا: لا يمتنع فيمن قرب عهده بالإسلام أن يؤثر قول المنافقين، ولا فيهم، ولا يمتنع أن يكون بعض المسلمين أقارب رؤساء المنافقين فينظرون إليهم بعين الإجلال والتعظيم، فلذا السبب يؤثر هؤلاء الأكابر من المنافقين فيهم ولا يسعى في الأرض بالفساد، ثم أن الفريق الثاني من المنافقين يحملونهم على السعي بالفساد بسبب إلقاء الشبهات والأراجيف إليهم[44] وأرجع سيد قطب سبب هذه الحالة إلى دخول جماعات كثيرة متنوعة من الناس في الإسلام بعد الفتح لم تتم تربيتها ولم تنطبع بعد بالطابع الإسلامي الأصيل[45] وقد فسّر الشيخ الطبرسي هذه الآية المباركة بالآتي:

[﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا ﴾ معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم إلى الجهاد ما زادوكم بخروجهم إلاّ شراً وفساداً، وقيل: غدراً

ومكراً، عن الضّحاك، وقيل: يريد عجزاً وجبناً، عن ابن عبّاس، أي أنّهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الأمر عليكم ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتخريب والافساد والنميمة، يريد، ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين، ويكون تقديره: ولأعدوا الإبل وسطكم، وقيل معناه لأوضعوا إبلهم خلالكم، يتخلل الراكب الرجلين، حتى يدخل بينهما، فيقول ما لا ينبغي ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بعدو الإبل وسطكم، ومعنى يبغونكم. يبغون لكم، أو فيكم، أي يطلبون المحنة باختلاف الكلمة والفرقة، وقيل: معناه يبغونكم أن تكونوا مشركين، والفتنة: الشرك، عن الحسن، وقيل معناه: يخوفونكم بالعدو، ويخبرونكم أنّكم منهزمون، وانّ عدوكم سيظهر عليكم، عن الضّحاك، ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ أي وفيكم عيون للمنافقين، ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، عن مجاهد، وابن زيد، وقيل معناه: وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم، يريد ضعفة المسلمين، عن قتادة، وابن إسحاق وجماعة، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي بهؤلاء المنافقين، الذين ظلموا أنفسهم لما اضمروا عليه من الفساد، منهم عبد الله بن أُبيّ وجد بن قيس، وأوس بن قبطي، ثم أقسم الله سبحانه، فقال: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾، الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر، والمعنى: لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت أهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك، أي في يوم أُحد، حين انصرف عبد الله بن أُبي بأصحابه، وخذل النبي ﷺ فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم، وقيل أراد بالفتنة صرف الناس عن الإيمان وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين، عن الحسن، وقيل أراد بالفتنة: الفتك بالنبي ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على الثنية؛ ليفتكوا بالنبي ﷺ عن سعيد بن جبير، وابن جريح. ﴿ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ أي احتالوا في توهين أمرك، وإيقاع الاختلاف بين المؤمنين، وفي قتلك بكل ما أمكنهم فيه، فلم يقدروا عليه، وقيل أنّهم يريدون في كيده وجهاً من التدبير، فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه، وطلبوا المكيدة في غيره، فهذا تقليب الأمور، عن أبي مسلم. ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ معناه: حتى جاء النصر والظفر، الذي وعده الله به، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ

ٱللَّهِ ﴾ أي دينه، وهو الإسلام، على الكفار على رغمهم، ﴿ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴾ أي في حال كراهيتهم لذلك، فهي جملة في موضع الحال].[46] وفي مورد آخر من موارد التوعية والتوجيه، وتثبيت أسس التعامل مع الخبر والإشاعة، أرسى القرآن الحكيم قاعدة أساسية في هذا الشأن بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[47] فبعد حادثة تاريخية استهدفت تزوير الحقيقة وتزييفها، نزلت هذه الآية المباركة؛ لتوضّح للمسلمين ضرورة التثبت، وعدم التسرّع في استقبال الخبر والرواية وتصديقهما، والاعتماد عليهما، وتقرير الموقف بناء على ما جاء بهما، إذا كان ناقل الخبر مجهولاً أو فاسقاً، ومرّوج الإشاعة غير مأمون على نقل الخبر وحمل الرواية.

ذكر المفسّرون أن هذه الآية [نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المُصطلق، فخرجوا يتلقونه فرحاً به، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، فظنّ أنّهم همّوا بقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أنهم منعوا صدقاتهم، وكان الأمر بخلافه، فغضب النبي ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فنزلت الآية، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة[48] لقد كانت هذه الآية ومازالت موضع اهتمام المفسّرين وعلماء الرواية وأصول الفقه لتطرّقها لموضوع هام في حياة المسلمين، وهو كيفية قبول الرواية وتصديقها.

فالآية تحذّر المسلمين وتلزمهم بالتريّث والتأكّد بالبحث والتحري ومتابعة الأمر، حتى يحصل صدقه، إن كان ناقل الخبر فاسقاً أو مجهول الحال أو غير مأمون النقل، مخافة أن تنقل الأخبار الكاذبة، وتروج الإشاعات المضللة فيُساء إلى من يصدقها، والى من تتعلّق به.

وهكذا استنتج العلماء من هذه الآية منهجاً لقبول الرواية والخبر، في مجال الأحاديث النبوية والأخبار والروايات التاريخية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

فقد أجمعوا على عدم جواز اخذ الخبر أو الرواية أو الإشاعة ما لم يتوفّر الصدق والوثاقة في الراوي وناقل الخبر ومصدر الإشاعة، والاطمئنان إلى قوله.

وقد فصّل الشيخ الطبرسي تفسير هذه الآية بقوله: (ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾ أي بخبر عظيم الشأن، والفاسق الخارج عن طاعة الله إلى معصيته، {فتثبتوا} صدقه من كذبه، ولا تبادروا إلى العمل بخبره، ومن قال فتثبتوا، فمعناه توقفوا فيه، وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته. ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ أي حذراً من أن تصيبوا قوماً في أنفسهم وأموالهم بغير علم بحالهم، وما هم عليه من الطاعة والإسلام، ﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ ﴾ من إصابتهم بالخطأ، ﴿ نَـٰدِمِينَ ﴾ لا يمكنكم تداركه، وفي هذا دلالة على إن خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل [49]، لأنّ المعنى: إن جاءكم من لا تأمنون أن يكون خبره كاذباً فتوقّفوا فيه، وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذباً في خبره، وقد استدّل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلاً من حيث أن الله سبحانه أوجب التوقّف في خبر الفاسق، فدلّ على أنّ خبر العدل لا يجب التوقّف فيه، وهذا لا يصح؛ لانّ دليل الخطاب لا يعود عليه عندنا، وعند أكثر المحققين) [50]

أما العلامة الطباطبائي ـ طيّب الله ثراه ـ فقد فسّر الآية كالآتي:

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾، الفاسق ـ كما قيل ـ الخارج عن الطاعة إلى المعصية، والنبأ: الخبر العظيم الشأن، والتبيّن والاستبانة والإبانة ـ على ما في الصحاح ـ بمعنى واحد، وهي تتعدّى ولا تتعدى، فإذا تعدّت كانت بمعنى الإيضاح والإظهار، وإذا لزمت كانت بمعنى الاتضاح والظهور، يقال: بان الأمر واستبان وتبيّن، أي اتضح وظهر.

ومعنى الآية: يا أيها الّذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بخبر ذي شأن فتبينوا خبره بالبحث والفحص للوقوف على حقيقته، حذر أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا نادمين على ما فعلتم بهم.

وقد أجازت الآية الكريمة أصل العمل بخبر الآحاد، وهو من الأصول العقلانية التي يبتني عليه أساس الحياة الاجتماعية الإنسانية، وأمر بالتبيّن في خبر الفاسق، وهو في معنى النهي عن العمل بخبره، وحقيقته الكشف عن

عدم اعتبار حجيته، وهذا أيضاً كالإمضاء لما بنى عليه العقلاء من عدم حجيّة الخبر الذي لا يوثق بمن يخبر به، وعدم ترتيب الأثر على خبره.

بيان ذلك: أنّ حياة الإنسان حياة عملية يبني فيها سلوكه طريق الحياة على ما يشاهده من الخير والشر والنافع والضّار والرأي الذي يأخذ به فيه، ولا يتيسّر له ذلك إلاّ فيما هو بمرأى منه ومشهد، وما غاب عنه مما تتعلّق به حياته ومعاشه أكثر مما يحضره وأكثر، فاضطرّ إلى تتميم ما عنده من العلم بما عند غيره من العلم الحاصل بالمشاهدة والنظر، ولا طريق إليه إلاّ السمع وهو الخبر. فالركون إلى الخبر بمعنى ترتيب الأثر عليه، عملاً، ومعاملة، مضمونه معاملة العلم الحاصل للإنسان من طريق المشاهدة، والنظر في الجملة مما تتوقّف عليه حياة الإنسان الاجتماعية توقّفاً ابتدائياً، وعليه بناء العقلاء ومدار العمل.

قال الرازي:نبه إلى وجوب الاحتراز عن الاعتماد على أقولهم، فإنهم يريدون إلقاء الفتنة بينكم[51]

إذا تمهّد هذا فقوله تعالى في تعليل الأمر بالتّبين في خبر الفاسق: ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾، يفيد أن المأمور به هو رفع الجهالة، وحصول العلم بمضمون الخبر، عندما يراد العمل به، وترتيب الأثر عليه، ففي الآية إثبات ما أثبته العقلاء، ونفي ما نفوه في هذا الباب، وبالتأمّل في الآيات الكريمة التي تحدّثت عن الخبر والإشاعة والأراجيف والتضليل والحرب الدعائية المضادة التي تستهدف إرباك الرأي العام، وتضليل الإنسان، وهدم التماسك السياسي والفكري والاجتماعي والنفسي للمجتمع،يتبين لنا مدى حرص الإسلام على تحصي الصف الداخلي وتوحيده قبل الدخول في أي معركة مع العدو.

ثانيا:توجيه الحرب النفسيّة ضدّ الأعداء:

وقد استخدم الرسول الكريم ﷺ هذا الأسلوب بشكل فعّال في مواقع عديدة من صراعه مع قوى الجاهليّة، وحقّق التفوّق المعنوي لقوّاته ورسالته، والهزيمة لأعداء الله والبشرية، وممّا يرويه المؤرّخون في هذا التوظيف الحاذق للحرب النفسيّة، هو العمل الموجّه ضدّ قريش في معركة(حمراء الأسد)، بعد

هزيمة أُحد، وفي معركة الأحزاب، ففي كلتا المعركتين كان لرسول اللهﷺ مواقف إعلامية، وحرب نفسيّة ناجحة ضدّ خصومه.

فلما أحس رسول اللهﷺ بالضعف والوهن قد تسربا الا نفوس بعض المسلمين بعد معركة أُحد، وإحساس المشركين بالتفوّق والنصر، عمد إلى تحطّيم معنوية الأعداء، وإعادة الأمل لأصحابه وغرس دعائم الثبات والقوّة المعنوية، فطلب منهم أن يتجهّزوا بُعيد معركة أُحد، وينفروا لقتال العدو ومطاردته، وهو في طريق انسحابه إلى مكّة، ليعرف الناس أن المسلمين ما زالوا أقوياء، ولهم القدرة على شنّ الهجمات، وانّ العدو يتقهقر أمامهم، فيتغيّر الموقف الدعائي لصالح الدعوة الإسلامية، فاستجاب له أصحابه، ومارسوا هذا العمل الدعائي، وحقّقوا من خلاله نتائج دعائية باهرة، فأنزل الله سبحانه آيات تثني على هذا الموقف، وتعظّم المجاهدين، وتبشّرهم بالانتصار، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[52] ذكر المفسّرون في أسباب نزول هاتين الآيتين ما يأتي:

"لّما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحد فبلغوا بالروحاء، ندموا على انصرافهم عن المسلمين، وتلاوموا، فقالوا: لا محمّداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، قتلتموهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد، تركتموهم، فارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك الخبر رسول اللهﷺ فأراد أن يرهب العدو، ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، وقال: ألا عصابة تشدد لأمر الله تطلب عدوّها، فإنها أنكى للعدو، وأبعد للسمع، فانتدب عصابة منهم، مع ما بهم من القراح والجراح، الذي أصابهم يوم أُحد، ونادى منادي رسول الله ﷺ ألا يخرجنّ أحد إلاّ حضر يومنا بالأمس، وإنما خرج رسول الله ﷺ ليرهب العدو؛ وليبلغهم انه خرج في طلبهم، فيظنوا به قوّة، وان الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم فينصرفوا، فخرج في سبعين رجلاً حتى بلغ حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، وذكر علي بن إبراهيم بن هشام في تفسيره؛ أن رسول اللهﷺ قال: هل من رجل يأتينا

بخبر القوم؛ فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين؛ أنا آتيك بخبرهم، قال: اذهب، فان كانوا ركبوا الخيل، وجنبوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، وان كانوا ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فإنهم يريدون مكة، فمضى أمير المؤمنين على ما به من الألم والجراح، حتى كان قريباً من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل، وجنبوا الخيل، فرجع وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: أرادوا مكة، فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة، نزل جبرائيل فقال: يا محمّد ﷺ إن الله عز وجل يأمرك أن تخرج، ولا يخرج معك إلاّ من به جراحة، فاقبلوا يكمدون جراحاتهم، ويداوونها، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ :﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(النساء/ 104) فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح حتى بلغوا حمراء الأسد، وروى محمّد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت بن أبي السائب أنّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من بني عبد الأشهل، كان شهد أُحداً، قال: شهدت أُحداً، أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلمّا أذّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلنا: لا تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ فوا لله ما لنا دابة نركبها، وما لنا إلاّ جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً من أخي، فكنت إذا غلب حملته عقبة، ومشى عقبة، حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فمرّ برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد، وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله ﷺ بتهامة، صفتهم معه لا يخفون عنه شيئاً، ومعبد يومئذ مشرك، فقال: يا محمدّ ﷺ لقد عزّ علينا ما أصابك في قومك وأصحابك، ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم، ثم خرج من عند رسول الله ﷺ ، حتى لقي أبا سفيان، ومن معه بالروحاء، وأجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: قد أصبنا حدّ أصحابه وقادتهم وأشرافهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما ورائك يا معبد؟ قال: محمد ﷺ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قطّ، يتحرّقون عليكم تحرّقاً، وقد اجتمع عليه من كان تخلّف عنه في يومكم، وندموا على صنيعهم، وفيه من الحنق عليكم ما لم أر مثله قطّ، قال: ويلك ما تقول، قال: فأنا والله ما أراك ترتحل حتى ترى

نواصي الخيل، قال: فوا لله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم، قال: فأنا والله أنهاك عن ذلك، فوا لله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياناً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهُد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجُرد الأبابيل

تردى بأُسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا خُرق معا زيل

فظلتُ عدواً أظُنُّ الأرض مائلةً ... لّما سموا برئيس غير مخذُول

وقلت ويل لابن حرب من لقائكمُ ... إذا تغطمطت البطحاء بالخيل

إنّي نذير لأهل السُّبل ضاحيةً ... لكُل ذي إربه منهُم ومعقُول

من جيش أحمد لا وخش تنابلة ... وليس يوُصفُ ما أثبتُّ بالقيل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ومر به ركب من عبد قيس، فقال: أين تريدون، فقالوا: نريد المدينة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمّداً رسالة أرسلكم بها إليه، واحمل لكم إبلكم هذه زبيباً بعكاظ غداً إذا وافيتمونا، قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فأخبروه: أنا قد اجمعنا الكرة عليه، وعلى أصحابه؛ لنستأصل بقيتهم، وانصرف أبو سفيان إلى مكة، ومر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبره بقول أبي سفيان، فقال رسول الله ﷺ وأصحابه: حَسْبُنا ونِعْم الوَكِيل ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد الثالثة، وقد ظفر في وجهه ذلك بمعونة ابن المغيرة بن العاص، وأبي قرة الجمحي، وهذا قول أكثر المفسرين.

وقال مجاهد وعكرمة: نزلت هذه الآيات في غزوة بدر الصغرى، وذلك أن أبا سفيان قال يوم أُحد حين أراد أن ينصرف: يا محمّد، موعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل، إن شئت، فقال رسول الله: ذلك بيننا وبينك، فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة، من ناحية الظهران، ثم ألقى الله عليه الرعب، فبدا له، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي، وقد قدم معتمراً، فقال له أبو سفيان: إني واعدت محمّداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى، وان هذا عام جدب، ولا يصلحنا إلاّ عام نرعى فيه

الشجر، ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن لا اخرج إليها، واكره أن يخرج محمّد، ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة، فالحق بالمدينة فثبّطهم، ولك عندي عشرة من الإبل، أضعها على يد سهيل بن عمرو، فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بئس الرأي رأيكم، أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يفلت منكم الا شريد، فتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا لكم عند الموسم، فوا لله لا يفلت منكم أحد، فكره أصحاب رسول الله الخروج، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن، ولو وحدي، فأما الجبان فانه رجع، وأما الشجاع فانه تأهّب للقتال، وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، فخرج رسول الله ﷺ بأصحابه حتى وافوا بدراً الصغرى، وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية، يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام، فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فسماهم أهل مكة جيش السويق، ويقولون إنما خرجتم تشربون السويق، ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين ببدر، ووافق السوق، وكانت لهم تجارات، فباعوا، وأصابوا للدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، وقد روى ذلك أبو الجارود[53].

وفي معركة الأحزاب، وظّف رسول الله ﷺ مرّة أخرى الدعاية والحرب النفسيّة ضدّ الخصوم والأعداء، فقد كان جيش العدو متفوّقاً على المسلمين بعدّته وعدده، والمدينة محاصرة، والخطر يهدّد الإسلام، وفي هذه الأثناء جاء رجل من المشركين اسمه (نعيم بن مسعود) معلناً إسلامه، وعرض على النبيﷺ تنفيذ أي أمر يريده فقال له:" إنّما أنت رجل واحد فينا، ولكن خذّل عنّا إن استطعت، فانّ الحرب خدعة". فخرج نعيم بن مسعود، فأتى بني فريضة فأقنعهم ـ وهم يحسبونه لايزال مشركاً ـ أن لا يتورطّوا مع قريش في قتال حتى يأخذوا منهم رهائن، كي لايولوا الأدبار، فيبقون وحدهم في المدينة دون أي نصير لهم على محمّد وأصحابه، فقالوا له: إنّه للرّأي! ثمّ خرج حتى أتى قريشاً فأنبأهم أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا، وأنهّم قد اتّفقوا خفية مع رسول الله ﷺ على أن يختطفوا عدداً من أشراف قريش وغطفان فيسلّموهم له ليقتلهم، فإن أرسلت إليكم يهود يلتمسون

منكم رهناً من رجالكم، فإياكم أن تسلّموهم رجلاً منكم. ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال لهم مثل الذي قال لقريش. وهكذا تألّب بعضهم على بعض، واختفت الثقة فيما بينهم، وأصبح كلّ فريق منهم يتّهم الفريق الآخر بالغدر والخيانة. (54)

الخاتمة:

من خلال هذا العرض الموجز للدعاية من المنظور الإسلامي يتضح لنا أن كثيرا من المصطلحات المتداولة، الدعاية، الحرب النفسية، الشائعة الخ..لها أصل في لغتنا وتراثنا وتاريخنا، إلا أن قلة اطلاع البعض على التراث الإسلامي، وتنكر البعض الآخر لهذا التراث الزاخر، جعلنا نستعمل هذه المصطلحات استعمالا **سيئا.**

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة تبين لي أن لفظ الدعاية عربي أصيل وقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في رسائله إلى الملوك والأمراء أمثال: قيصر، وكسرى، والنَّجاشي، والمقوقس، داعياً إيَّاهم إلى الدخول في دين الإسلام. إنَّ الدعوة إلى الإسلام هي من قبيل الدعاية البناءة ،وان الدعاية الايجابية هي دعوة ، مادامت صادقة هادفة وايجابية.وتهدف الدعاية الإسلامية إلى حماية أبنائها من الدعاية المعادية المغرضة، بدراستها وتحليلها واستلال الطرق والأساليب المناسبة للرد عليها من خلال التدبر الواعي للقران الكريم، والدراسة المتأنية للسنة والسيرة النبوية، والسياحة الواسعة في التاريخ الإسلامي.

الهوامش:

---

(1) هو أُميَّة الهذلي

(2) ابن منظور، جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العرب، باب: اللام، فصل الهمزة، دار صادر، بيروت، د.ت، 11/ 16ـ18.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، 1/ 16.

([4]) إبراهيم عبد الرحمن رجب: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريق، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة إنترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان 1416هـ، يناير 1996م، ص 61.

([5]) المرجع السابق، ص 65

([6]) علي الطاهر شرف الدِّين: تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس، يناير 1998م، ص 1.

([7]) المرجع السابق، ص 2ـ3

([8]) عبده مختار: التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، العدد التاسع، يناير 2002م، ص 4

([9])سورة فُصِّلت، الآية (53)

(10) ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،وسميح عاطف الزين:تفسير مفردان ألفاظ القران الكريم، دار الكتاب اللبناني، ط21984، ص، 70

([11]) صحيح مسلم، مطبعة دارا حياء التراث العربي، بيروت، المجلد04، ص: 2060

([12])ابن قيم الجوزية:مفتاح دار السعادة، دار الفكر، دمشق، 1402هـ، المجلد1، ص، 194

([13]) سورة النحل الاية125

([14]) عصام سليمان موسى: المدخل في الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ط/ 4، 1998م.

([15]) كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي ـ عربي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/ 2، 1415هـ، 1994م.

([16]) مبارك بن محمد بن الأثير الجزري: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ 4، 1984م.

([17]) مجمع اللُّغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ط/ 3، د. ت..

([18]) محمد الخضري: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، 1990م.

([19]) محمد بن مخلف بن صالح المخلف: الحرب النفسية في صدر الإسلام (العهد المدني)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ 1، 1413هـ، 1992م.

([20]) محمد عبد القادر حاتم: الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.

([21]) يوسف محي الدين أبو هلالة: الإعلام الغربي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن، ط/ 1، 1408هـ، 1987م.

([22]) إبراهيم عبد الرحمن رجب: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على الطريق، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة إنترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان 1416هـ، يناير 1996م.

([23]) رجب البنّا: قبل وبعد 11 سبتمبر المسلمون هم الضحية ـ خواطر في السياسة (مقالة)، مجلة أكتوبر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، العدد (1360)، الأحد: 12 رمضان 1423هـ، 17 نوفمبر 2002م.

([24]) عبده مختار: التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، يناير 2002م

([25]) علي الطاهر شرف الدين: تأصيل المعرفة: أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، يناير 1998م

([26]) مسعود ظاهر: المسلمون وحقوق الإنسان: الدين والقانون والسياسة ـ دراسة ووثائق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (194)، أبريل 1995م.

([27]) نجيب غضبان: صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، مجلة المستقبل العربي، العدد (226)، ديسمبر 1997م.

([28]) مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن، السنة الثامنة عشرة، العدد (185)، محرّم 1424هـ، مارس 2003م.

([29]) إبراهيم إمام: مرجع سابق، ص 22.

([30]) جمال الدين بن منظور، مرجع سابق، ص 1386.

([31]) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: مرجع سابق، ص 38.

([32]) إبراهيم إمام: مرجع سابق، ص 25ـ27.

([33]) جمال الدين بن منظور: مرجع سابق، ص 1386.

([34])مجمع اللُّغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 287.

([35]) مثل: د. حسين فوزي النَّجار، ود. السيد عليوة، ود. محمد حمدان المصالحة

([36]) السيد عليوة: إستراتيجية الإعلام العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م، ص 169ـ172.

([37]) المرجع السابق، نفس الصفحات. وانظر: محمد منير حجَّاب: الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديماً وحديثاً، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية (7)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ 1، 1418هـ، 1998م، ص 43.

([38]) إبراهيم إمام: مرجع سابق، ص 25ـ27.

([39]) عبد اللطيف حمزة: مرجع سابق، ص 104.

([40]) سورة الأحزاب، الايتان60–62

([41]) الطبرسي/ مجمع البيان

([42]) المصدر السابق.

([43]) سورة التوبة، الآيتان 47–48

([44]) الفخر الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، المجلد 8/ الجزء 16 ، ص، 85

([45]) سيد قطب:في ظلال القران،دار الشروق،بيروت ط9/ الجزء10،ص،1663

([46]) الطبرسي/ مجمع البيان

([47]) سورة الحجرات، الاية6

([48]) وأفادت بعض الروايات أنّها نزلت في حادثة أخرى، انكشف الزيف والكذب

([49]) الشائع بين العلماء المتأخرين هو العمل بخبر الآحاد الموثقين، وكما هو واضح فإن الشيخ الطبرسي لا يعمل به، ويشير إلى أن أكثر المحققين الذين سبقوه وعاصروه لا يعملون به وان كان راويه ثقة.

([50]) الطبرسي/ مجمع البيان

([51]) الفخر الرازي المرجع السابق، المجلد14/ الجزء28، ص، 120–121

([52]) سورة آل عمران، الايتان172–173

([53]) الطبرسي/ مجمع البيان في تفسير القرآن/ المجلد الأول / ص 539.

([54]) الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي/ فقه السّيرة / نقلاً عن سيرة ابن هشام.